العتبات النصيَّة في ديوان: عبد العزيز الرويس -رحمه الله-
(دراسة سيميائية)

دكتورة/ سحر بنت عبد الرحمن الدوسري
أستاذ الأدب والنقد المساعد- قسم اللغة العربية
كلية التربية بالخرج
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز - المملكة العربية السعودية

المستخلص:
يُعنى هذا البحث بدراسة العتبات النصية التي يتضمنها ديوان: "حصيد الزمن" للشاعر السعودي: عبد العزيز الرويس -رحمه الله-، من: عنوان، واسم مؤلف، وغلاف، وإهداء، ومقدمة، وعنوانات فرعية، مستعيناً بالمنهج السيميائي؛ للتثبت من مدى نجاحها في تأدية أدوارها المنوطة بها، ولم يسبق أن درست هذه الظاهرة في ديوان هذا الشاعر من قبل، وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أبرزها: اقتصار الديوان على المصاحبات النصية دون المتممات النصية، ونجاح العنوان الرئيس في تحقيق الوظيفة المناطة به للمرسل والمرسل إليه معًا، وافتقر السواد الأعظم من العنوانات الفرعية إلى الإبداع الجرس والمسكوكية المتميزة.

الكلمات المفتاحية: العتبات، المصاحبات، النصية، عبدالعزيز، الرويس، حصيد، الزمن، السيميائية.

Textual Thresholds in the Diwan of: Abdul Aziz Al-Ruwais - may God have mercy on him - (A Semiotic Study)

Dr. Sahar bint Abdul Rahman Al-Dosari

Assistant Professor of Literature and Criticism - Department of Arabic Language - College of Education in Al-Kharj

Prince Sattam bin Abdulaziz University - Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

This research is concerned with studying the textual thresholds included in the Diwan: "The Harvest of Time" by the Saudi poet: Abdul Aziz Al-Ruwais - may God have mercy on him, from: title, author's name, cover, dedication, introduction, and sub-titles, using the semiotic method to verify the extent of its success in performing its roles entrusted to it. This phenomenon has never been studied in the Diwan of this poet before. The research concluded with a number of results, most notably: the diwan was limited to textual accompaniments without textual complements. And the success of the main title in achieving the function entrusted to it for the sender and addressee together. The great majority of the sub-headings lacked the bell's ingenuity and distinct equivocalism.

Keywords: thresholds, accompaniments, textuality, Abdulaziz, Al-Ruwais, Harvest, time, semiotics.

أمَّا قبل:

إنَّ ربط العتبات النصيَّة -باعتبارها ضربًا من ضروب السرديَّات الدلاليَّة- بالنَّص الذي بين يدينا -باعتباره ضربًا من ضروب الشِّعريَّات اللسانيَّة- مسألة تستدعي أن ننتبه إليها وننتبه منها[١]، فلا يمكن أن نغض عنها الطرف ونصرف عنها الاهتمام، ولا يمكن أيضًا أن نحمِّلها أكثر مما تحتمل فنحتكم إليها كل الاحتكام. ويُحَمِّل بعضهم مسؤوليَّة ميل كثير من المهتمِّين بالنُّصوص الموازية إلى اعتبارها أكثر أهمِّيَّة من دراسة النصوص الأدبيَّة التي كانت سببًا في وجودها إلى "جرار جنيت"، غير أن المنصف يجد أن جنيت لم يكن غافلاً أبدًا عن التأكيد على نوع العلاقة التي تربط النص المركزي (النَّصي) بالنص الهامشي (الخارج نصِّي)[٢]؛ إنَّه ((عنصر مدعِّمٌ، تابعٌ، كأنَّه ضيف بالنِّسبة لمضيفه، أو عبدٌ في ولائه لسيِّده))[٣] وما سوى ذلك من محاولات ((لجعل خطاب العتبات بديلاً تامًّا للنُّصوص ومفتاحًا سحريًّا لها، هو اتِّجاه يمكن وصفه دون حرجٍ بالتَّسرُّع، وربَّما بالكسل في إدراك العلاقات بين الظَّواهر))[٤].

أمَّا عن أولية باب العتبات: فعلى الرغم من أن الأعمال التنظيرية المهتمة بدراسة العتبات حديثة السن صغيرة الميلاد، لا تجاوز بدايتها محاولة شارل غريفل إبان عام ١٩٧٨م في كتابه: "إنتاج الفائدة الروائية"، إلى جانب أفكار هنري ميتران عام ١٩٨٦م في كتابه "خطاب الرواية"، وأخيرًا تُوِّجت تلك النظرات بكتاب "العتبات" لجرار جنيت في عام ١٩٨٧م[٥]، إلاَّ أنَّ هذا لا يعني أن الوعي بقيمة العتبات وأهميتها منعدم الوجود في الإرث العربي القديم، بل هو قديم قِدَم حركة التأليف الأدبي والعلمي العربية، ولك على سبيل المثال لا الحصر[٦] قول التهانوي في توطئة كشافه: ((الواجب على من شرع في شرح كتاب ما أن يتعرَّض في صدره لأشياء قبل الشُّروع في المقصود، يسمِّيها قدماء الحكماء: "الرؤوس الثمانية". أحدها: الغرض من تدوين العلم وتحصيله. والثَّاني: المنفعة. والثالث: السِّمة، وهي: عنوان الكتاب. ورابعها: المؤلِّف. وخامسها أنه: من أي علم هو. وسادسها: بيان مرتبته فيما بين العلوم. وسابعها: القسمة، أي: بيان أجزاء

(١) انظر إلى ما نقله الإدريسي عن فيليب لان حول هذه المسألة "بتصرف"، عتبات النص في التُّراث الأدبي والخطاب النقدي المعاصر: يوسف الإدريسي، الطَّبعة: الأولى، بيروت، الدار العربية للعلوم، ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م، ص: ١٧.

(٢) انظر: عتبات النص الأدبي "بحث نظري": حميد لحميداني، المجلَّد: ١٢، العدد: ٤٦، علامات في النَّقد، النادي الأدبي الثقافي بجدَّة، ديسمبر ٢٠٠٢م، صص: ٩-١٠.

(٣) عتبات النَّص في حدَّث أبو هريرة قال "قراءة في العنوان والتَّصدير": رضا بن حميد، العدد: ١٨، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، جوان ٢٠١٤م، ص: ١٤.

(٤) عتبات النص الأدبي "بحث نظري"، ص: ١٠.

(٥) انظر: عتبات النَّص في حدَّث أبو هريرة قال، ص: ١٤.

(٦) من كتب في التقعيد سنن التأليف: أدب الكاتب: لابن قتيبة، وأدب الكُتَّاب: للصولي، والاقتضاب: للبطليوسي.

العلوم وأبوابه. وثامنها: الأنحاء التعليمية، أي: من الأعم إلى ما هو أخصّ))[1]. وهنا نجد التهانوي من القرن ١٢ه/١٨م، يَنْقُل عن علماء **قدماء حكماء** قبله، هذا الاهتمام بتلك المكونات (الخارج نصية) من: عنوان، واسم مؤلف، وغاية من التأليف، وعنوانات فرعية أو ما يعرف بالفصول والمباحث والمطالب، بل وينص على أهمية العنوان من جهتين: (المرسل إليه) بوصفه وسيلة تسويقية جاذبة موجَّهة إليه، والثانية تخص (المرسل): بوصفه إجمالاً لما يفصله في مصنفه من غرض. ويمكن إجمال وظائف العنوان في محتوى التهانوي بالخطاطة التَّالية:

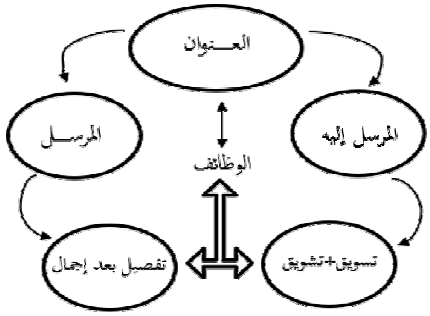

أمَّا ما سمَّاه التهانوي: الغرض من تدوين العلم وتحصيله، والمنفعة المتوقع الحصول عليها بإضافة مثل هذا المصنَّف إلى المكتبة العربية، ومرتبة العلم الذي صُنِّف فيه فيما عداه من العلوم، فهي العناصر التي تشتمل عليها المقدمة في مناهج البحث الحديثة، ونجملها في الخطاطة التالية:

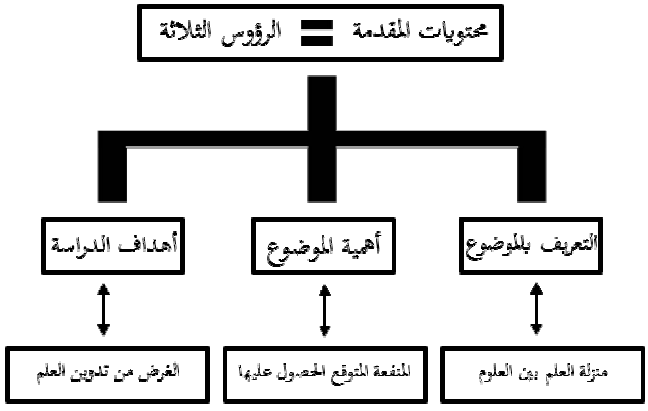

(١) انظر مع بعض الاختصار: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، الطّبعة: الأولى، بيروت-لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م، صص: ١٤-١٥.

كما يبيِّن أهمية ربط المدونة (النَّصِّي) باسم مُدَوِّنها (الخارج نصِّي)، لما لهذا المكوِّن عظيم الخطر من وظيفة إشهاريَّة؛ كفيلة بأن تصرف ((قلب المتعلِّم إليه في قبول كلامه والاعتماد عليه))[١]، أو تصرف قلب المتعلم عنه؛ فقبول (النَّصِّي/المدوَّنة) مشروط بقبول (الخارج نصِّي/المُدَوِّن):

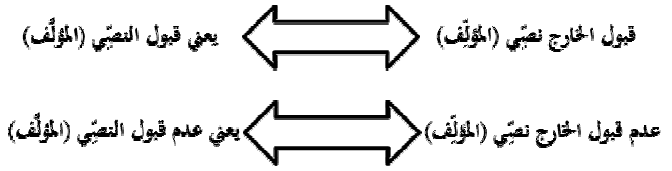

ويُضَمُّ إلى الرؤوس الثمانية ما يدل على التنبه المبكر للمنهجية السليمة المتبعة في التدوين العلمي، والتي من شأنها أن تنبئ عن العقلية العلمية المنظَّمة لـ(المُرْسِل/الخارج نصِّي)، وتحسِّن تلقي المرسل إليه لـ(الرسالة/النَّصِّي): ((فيطلب المتعلِّم في كلِّ باب منها ما يتعلَّق به، ولا يضيع وقته في تحصيل مطالب لا تتعلق به))[٢]، إلى جانب ضرورة التدرُّج المنطقي: ((من الأعم إلى ما هو أخصّ، كتقسيم الجنس إلى أنواع، والنوع إلى أصناف))[٣]. وبهذا يتضح أن لمبحث العتبات ما له من جذور تنظيرية قديمة قام عليها الحديث فاستوى على سوقه.

أمَّا مفهوم مادة (ع ت ب) في اللغة فيستوقفنا قول ابن فارس فيها: ((أصل صحيح يرجع كُلُّه إلى الأمر فيه بعض الصعوبة من كلام أو غيره، ومن ذلك العتبة: وهي أُسْكُفَّة الباب؛ وإنَّما سُمِّيت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السَّهل))[٤]، ويمكننا أن نتلمَّس في ذلك استشرافًا مبكرًا لحالة (القلق المعرفي/الأمر فيه صعوبة) التي تنتاب المرسل وهو يختار وسمًا يسم به رسالته، ومن ثم الاحترازات التي يقدِّم بها بين يدي نصه فكأنما يجعل منها للمُرْسل إليه (أُسْكُفَّة/قاعدة) صلبة يرتقي عليها إلى (الرسالة/برج المُرْسِل العاجي)، ويمكن إيجاز ذلك في الخطاطة التالية:

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص: ١٥.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص: ١٥.

(٣) المرجع نفسه، ص: ١٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريَّا القزويني، تحقيق: عبد السَّلام هارون، (د.ط)، دار الفكر، ١٣٩٩ه=١٩٧٩م، ج: ٤ / ص: ٢٢٥.

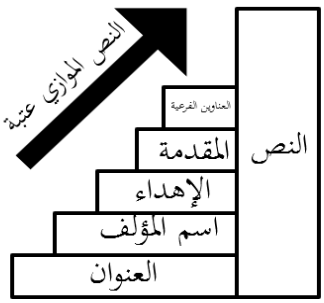

في حين أن المراد بمفهوم "العتبات النَّصيَّة" -كما يفضل جنيت تسميتها- أو ما يُعرف بـ: "النُّصوص الموازية" هو: ((مجموعة العناصر النَّصيَّة وغير النَّصيَّة التي لا تندرج في صلب النَّصِّ السِّرديِّ، لكنَّها به متعلِّقة وفيه تصبُّ، ولا مناص له منها))[1]. ويقسِّم جنيت النصوص الموازية إلى قسمين: ((**المصاحب النَّصِّي**: وهو كل خطاب يوجد في فضاء الكتاب؛ كالعنوان والعناوين الفرعيَّة والإهداء والتَّمهيد والمقدِّمة والهوامش، وقد خصَّصها بحيِّزٍ مُطوَّلٍ استغرق أحد عشر فصلاً من مُؤلَّفِه. **والمتمم النَّصِّي**: وهو يضمُّ كُل مكوِّنات النَّص الموازي التي تكون على صلة بالنَّص لكنَّها توجد خارجه؛ كالحوارات والشهادات والمراسلات والمناظرات وملفَّات الإشهار ونحوها، وتنسج هذه المكوِّنات بدورها حوارًا مع النَّص من حيث الإضاءة والشَّرح والتَّعليق والإضافة))[2].

ونفهم من تقسيم جرار جنيت أن العتبات النصية من حيث القرب والبعد عن النص المركزي على مستويين، الأول: "النَّصُّ المصاحب" وهو وإن كان حارس أمينًا على أبواب النَّصِّ، ونقطة عبور قبليَّة إليه، إلاَّ أنك لازلت في حرم النص، وفضائه، وبين يديه، ولم تلج إليه بعد! لكن السلطة في هذا المستوى المماس للنص لازالت في يد النَّاص، كما كان له سلطانه المطلق على النَّص من قبل. في حين أن المستوى الثاني من مستويات العتبات يعرف بـ: "النَّص المتمِّم" ولا سلطان به للنَّاص على النَّص، وإنَّما هو نتاج لعمليَّة تلقِّي النص من مختلف أطياف المجتمع، وقد يضاف هذا النوع من النصوص المتممة إلى طبعات دون أخرى للكتاب نفسه، وقد يطلع عليه المؤلف أو تتصرف به دار النشر أو الورثة؛ لإثارة زوبعة إشهارية تساهم في نفاد نسخ الكتاب

(١) معجم السَّرديَّات: محمد القاضي وآخرون، الطَّبعة: الأولى، تونس، دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠م، ص: ٤٦٢.
(٢) عتبات النَّص في حدَّث أبو هريرة قال، ص: ١٥.

ورفع نسبة مبيعاته، وهي هي الطريقة التي كان يتَّبعها المتنبي حين كان يعمد إلى المُشكل من القول عمدًا تسويقيًّا وبحثًا عن الزخم والحيرة المعرفية اللذيذة، يقول:

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ(١)

إنها حالة من الإشهار النصي دون جهد يذكر من النَّاص، ويمكن شرح فكرة قرب النصوص الموازية وبعدها عن نواة النص المركزي بالخطاطة التالية:

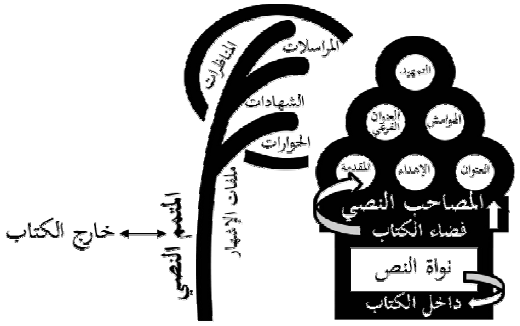

<u>أمَّا بعد:</u> إنَّ النَّاظر في ديوان حصيد الزمن يجد مرتعًا خصبًا لدراسة مختلف أشكال المصاحبات النَّصيِّة التي تتقدم المتن، وتنتج خطابات واصفة له؛ تعرف بمضمونه وتجنيسه وتغري القارئ باقتنائه وتتمة قراءته من: عنوان، واسم مؤلف، ولوحة غلاف، وإهداء، ومقدمة، وعناوين فرعية جعلها لكل مجموعة شعرية، وتوطئة قبلية لكل مجموعة متجانسة، إلى جانب ما جاء من الحواشي على بعض النصوص، وكل ذلك - نص وفضاء نص- خاضع لسلطة النَّاص ولا وجود لمتممات نصِّيَّة خارج النص وفوق سلطة النَّاص، لذلك فسيقتصر العمل على المثبت داخله، وسيهمل ما دونه من متممات نصِّية ما دامت غير مضمَّنة فيه.

<u>العنوان -صفحة الغلاف - العنوانات الفرعية - المؤلف</u>:

يكمن خطر المصاحبات النصيَّة في كونها تقع في مركز حرج بين (داخل النَّص/وخارجه)، وهي منطقة قلقة لا تخلو من الغموض واللبَّس؛ فلا عجب إذن من أن يطلق جنيت تحذيره المشهور ثنائي الوجه لـ:(المرسل/المرسل إليه) على حد سواء: ((احذروا العتبات))(٢)، ويفوق العنوان بقية المصاحبات النصية خطرًا، ((وقد يوصف

(١) شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، (د.ط)، مصر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثَّقافة، ٢٠١٢م، ص: ١٢٢٨.

(٢) عتبات النَّص في حدَّث أبو هريرة قال، ص: ١٧.

العنوان بالسُّمِّ والتِّرياق معًا))[1]؛ لما للعنوان من قدرة هائلة على اختزال ما أراد النَّـاص قوله في نصِّه، وسلطة نافذة قادرة على رفع سقف توقعات المتلقـي أو خفـضها، وبـتِّ الصلات أو عقدها بين النص المنجز وغيره من نصوص منجبة في المخيال الجمـاعي، إلى جانب أن تجاوزه والاستغناء عنه متعذر، فقد يخلي المرسل رسالته مـن الإهـداء أو المقدمة، لكنه لا يستطيع بحال في أي زمان ومكان تجاوز عتبة العنـوان، إنـه علامـة نصيَّة وبنية أيقونية صغرى قادرة على أن: ((تشير وتخفي بقدر ما تُظهر))[2]. وللعنـوان عند جنيت ثلاثة أضرب: ضرب اكتفى به المؤلف بـالعنوان المـوجز فقـط، وضـرب أضيف فيه إلى عنوانه العنوان الفرعي، وضرب أضـيف بـه إلـى العنـوان المؤشِّـر التجنيسيّ لينص على الجنس الأدبي الذي ينضوي تحته نصه، ويمكـن أن تـشرح هـذا التصنيف الخطاطة التالية:

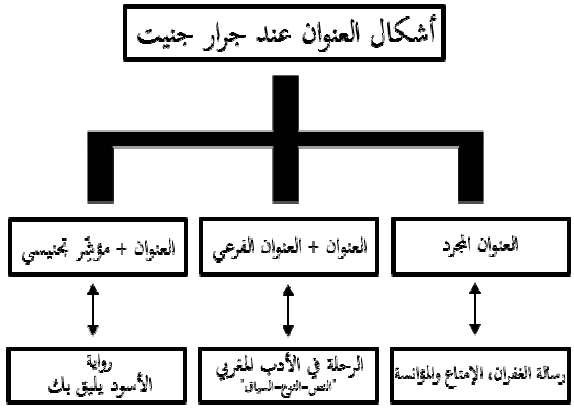

فإذا قلبنا الطرف فيما وسم به هذا النص المنجز من عنوان فسنجد أننا أمام الشكل الثالث من أشكال العنوان عند جنيت، فقد اختار أن يضع في أعلى صفحة الغلاف بخـط بـارز مؤشره التجنيسي الذي تنضوي تحته هذه الإضمامة إنه: (ديوان) وأسـفل منـه مباشـرة وبخط أعرض ولون مغاير الاسم الذي اختاره لهذا الديوان: (حصيد الزمن). ويلحـظ أن اختياره قد وقع على كلمة: (حصيد)، ويشير هذا الأصل إلى ثنائية ضديَّة مـن المعـاني: ((قطع الشَّيء، والآخر إحكامه، وهما أصلان متفاوتان))[3]، فمقابل إشارة حَصِيْد إلى كـل ما يقتات عليه من ثمر وحبٍّ وبُرٍّ يُجَزُّ ويقطع بالمِنْجل أوان نـضجه (حـصيد/ربـح):

(١) عتبات النَّص الرّحلي "نماذج من عناوين الرّحلة الحجّيّة الحديثة": عبد العزيز بن عبد الرحمن الحيدري، العدد: ٥٨٨، الكويت، مجلة البيان، يوليو ٢٠١٩م، ص: ٨٧.
(٢) عتبات النَّص في حدَّث أبو هريرة قال، ص: ١٨.
(٣) معجم مقاييس اللغة، ج: ٤ / ص: ٢٢٥.

{وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ}[1]، هناك الجفاف والفساد والإمحال (حصيد/الخسران): **{فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**[2]، وهناك أيضًا البوار واليباب والفناء (حصيد/الخسران): **{ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ}**[3]، وهناك العقوبة المحكمة تمحق العصاة وتمحوهم عن الخارطة (حصيد/الخسران): **{فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ}**[4]، فهل كان "حَصِيْد" الشَّاعر إشارة إلى كون هذا الديوان يمثل (الثمرة الحلوة/الربح) لخبرات راكمتها السنين، والعاقبة الحميدة لرحلة الكفاح في دروب العلم والعمل والحياة، أم كان الحَصِيْد (بكائية صامتة/الخسران)، وإيماءة من طرف خفي إلى ما يعتلج في صدر الشيخ من شعور فطري بالقحط والجفاف والإمحال بعد أفول جذوة الشباب! أمَّا ضُمّ الزمن إلى الحَصِيْد وليس غيرها مما يدل على المدى الزمني كالدهر على سبيل المثال، فربما لأن الزمن يدل على المتحرك المتجدد المعلوم من تعاقب دورات الفلك، في حين يدل الدهر على الساكن الدائم الأزلي من الفلك[5]، وحياة المصنف متجددة معلومة فناسب أن يقع اختياره على الأول دون الثاني. وربما دل اختيار الزَّمن دونًا عن الزَّمان رغم أنَّهما مترادفان، على شعور الإنسان الطبيعي مهما طال عمره بتسارع الأيام، وبأنها مضت به سِرَعًا كحلم من الأحلام، وبأن أعمار أمة محمد ﷺ مهما طالت قصيرة بالمعنى المادي والمعنوي قياسًا بأعمار غيرهم من الأمم الأخرى، فبالتالي أيامه (زمن/قصير) اعتباريًّا، وليست (زمانًا/طويلاً) بمد الصوت بفضل الألف، وإن كانت كذلك واقعيًّا.

كما أنَّ اختيار صيغة المفعول: (حَصِيْد)، الذي يدل على وقوع فعل (الحَصْد/الاختيار) على الاسم (حَصِيْد/الشعر المختار)، دونًا عن المصدر: (حَصْدًا وحَصَادًا/شعرًا)، الذي يدل على حدث (الحَصْد/القطف والجمع) مجردًا من الزمن، يشير بما لا يدع مجالًا للشك إلى سلطة (الناص/على النص) وكون النتاج الأدبي به قد خضع لعملية غربلة محكمة، وانتخاب سرِّيٍّ دقيق، ولم يكن مجرد قطف وجمع لما فاضت به

(١) سورة ق / ٩.
(٢) سورة يونس / ٢٤.
(٣) سورة هود / ١٠٠.
(٤) سورة الأنبياء / ١٥.
(٥) انظر: كتاب الفروق: أبو هلال العسكري، ضبط وتعليق: أحمد سليم الحمصي، الطَّبعة: الأولى، طرابلس-لبنان، جروس برس، ١٤١٥هـ=١٩٩٤مـ، ص: ٢٩٥.

قريحته عبر السنين؛ حتى لكأن أصداء "الذائد" في تكتمه على فعل "التخيُّر" تلوح وهو يقول:

أَذُودُ القَوَافِيَ عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيٍّ جَوَادَا
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَّيْتُهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِرًّا جِيَادَا
فَأَعْزِلُ مُرْجَانَهَا جَانِبًا وَآخُذُ مِنْ دُرِّهَا المُسْتَجَادَا[1]

إن الإبقاء على النتاج الشعري طي (الكتمان) ردحًا طويلًا من الزمن يجعل من عملية (البوح) به بعدئذٍ مسألة شاقة، إذْ كلما ازداد النضج الإبداعي كما علت سماكة الغربال الفاحص له، حتى لا تكاد تنفذ منها نملة دون مراجعة وأخذ ورد، فثنائية التحكيم لم تعد بين نصين: (صالح للنشر × والآخر غير صالح للنشر)، بقدر ما هو تحكيم بين نصين أحدهما نص: (راجح × والآخر مرجوح)! إنَّ التقدم بالسن بطبيعة الحال يجعل من الفرد أكثر حذرًا واحترازًا، وأشد انغلاقًا، وأبعد ما يكون عن الانفتاح على الآخر، والقدرة على الإفصاح عن الأسرار، ومن هنا وقع الاختيار على حَصِيْد لا حَصَاد ولا حَصْد.

ومن المثير للاهتمام اختياره للنخيل في لوحة العنوان؛ لتكون الشجرة التي انتقى منها حَصِيْدَه، على ما تحمله هذه الشجرة المباركة من رمزية في الذهنية العربية قبل الإسلام وبعده، فهي رمز للنماء والعطاء واتصال المنفعة عند العربي، كما أنَّها قد ذُكِرت في القرآن في أكثر من إحدى وعشرين موضع، ونَيَّف ذكرها في الحديث الشريف على الثلاث مئة مرة. فهل في ذلك إيماءة من طرف خفي إلى أنه يَحْسَب علمه نافعًا، ونتاجه الشعري المضمن في هذا الديوان ناجعًا، متمثلًا قول رسول الله ﷺ: ((مثل المؤمن مثل النخلة: إن أكلت أكلت طيِّبًا، وإن وضعت وضعت طيِّبًا))[2]؟ أم أنَّ في ذلك انتماء للمهنة الأشهر (زراعة النخيل) في محضنه الأول (الخرج)؟ أم في ذلك انتماء لِعَلَم الوطن الخفاق، الذي تحتل النخلة فيه موضعًا بارزًا للدلالة على أن ميزان العدل لا يمكن أن يتحقق إلا في ظلال النماء والرخاء؟

ورغم ما تحمله النخلة من رمزية مفعمة بالحيوية، إلَّا أنه اختار أن تكون الصورة باهتة المعالم، وكأنَّما التقطت بعدسة كاميرا قديمة، وربما كان ذلك مقصودًا؛ بهدف إيجاد تناغم بين دلالة العنوان (إرث قديم × رجل مسن) ولوحة الغلاف (تصوير قديم ×

(١) ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطَّبعة: الخامسة، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، ص: ٢٤٨.

(٢) صحيح ابن حبَّان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبَّان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطَّبعة: الثَّانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م، الحديث رقم: ٥٢٣٠، ج: ١٢ / ص: ٣٤.

ورمزية تراثية)، إلى جانب إيحاء أولي بأن الشريحة المستهدفة هم أولئك الذين يبحثون عن الأصيل والقديم، فبمجرد ما يلتقط أحدهم هذه الإضمامة ((يلحظ علامة تثيره بواسطة الممكنات البيانية المستعارة إلى فضاء الصورة الإشهارية))[1].

فإن شئنا التحدث عن الجزء المختص بالمؤلِّف نجد أنَّه قد اختار أن يكون اسمه على الغلاف الأمامي في (منطقة الظل/في ظلال النخيل) وبخط خجول جدًّا، لا يتسق في حجمه أو لونه مع خط أو لون العنوان أو المؤشِّر التجنيسي، وربما يعزى ذلك إلى كونه قد أَلِف الأعمال الجماعية، والأعمال التعليمية الجادة، وهذه محاولته الأولى في الحقل الإبداعي، فجاء ظهوره خجولًا متناسبًا مع إحساسه بأن البدايات المتأخرة متزامنة مع العثرات المحتملة، إلَّا أنه يعوض هذا الحضور الخافت في صفحة الغلاف الأمامية بسيرة شاملة في صفحة الغلاف الخلفية، معززة بصورة قريبة من مرحلته العمرية تلك.

وسعيًا للكشف عن الوجه الغالب للعنوانات الفرعية في هذه المدوَّنة وفق تصنيف جنيت السابق فسنستعين بالخطاطة التالية:

العنوان مجردًا	العنوان + عنوان فرعي	العنوان + مؤشر تجنيسي
شجن ومسيرة زمن	مدينة الرياض: ماضيًا وحاضرًا	وداعًا وزارة المعارف "قصيدة قبيل التقاعد"
لهف نفسي	رتوش: في رحلة العمرة	إلى الغادر: رسالة لحاكم العراق المعتدي
ماذا يريد العصر؟	من معالم الخرج: بين الأمس واليوم	إلى مجاهدي الحجارة: رسالة للشباب الفلسطيني في أرض الاحتلال
الحكمة وتلقيها	السهباء: ماضيًا وحاضرًا	وأشكر إلهًا حبا نجدًا بعالمها: قصيدة بمناسبة عودة المفتي محمد بن إبراهيم
التعلم من الدهر	الخرج: وماضي الذكريات	مآثر الأسلاف: قصيدة بمناسبة إقامة الندوة الشعرية في نادي أبها الأدبي
أنا والحياة	هذا بياني واتجاه بلادي "أحداث الحج التي أثارها بعض الحجاج"	سيرة الآباء أن نحمي الحمى: قصيدة بمناسبة يوم الشرطة العربي

(١) بلاغة المرئي والخطاب الإشهاري: سوادي فرج مكلف وأسامة حسين شاهين، العدد: ٤٠، المجلد: ١، مجلة الكوفة، ٣١ أغسطس ٢٠١٩م، ص: ١٢٨.

العنوان مجردًا	العنوان + عنوان فرعي	العنوان + مؤشر تجنيسي
التأريخ الهجري	الجوار الجاني: تفنيدًا للغزو المعتدي الغادر من العراق	ماضي مدينة السيح وحاضرها: قصيدة بمناسبة احتفاء بلدية الخرج بوفد الإمارات
إلى التراث بالجنادرية	الشمس ودخان الكويت: حادثة تكدر الجو بعد اشتعال آبار النفط بالكويت	موطن الخرج: قصيدة تستجيب لدعوة نادي الشعلة
أنت يا إرثي	لبنان ووشيجة القربى: مأساة لبنان بعد الحرب الأهلية	عروس الشمال: قصيدة بمناسبة افتتاح فرع جمعية الثقافة والفنون بمنطقة حائل
من أمسيات الأصدقاء	في ربى وهران: إشادة بثورة الجزائر	شرخ الشباب مع الكبير قضيته: قصيدة عتاب للأمير سعود الكبير
الملك عبد العزيز سيد الفرسان وراعي سلالات الخيل العربية الأصيلة	جسر الملك فهد: رمز المحبة والصدق والإخاء	عم السرور لنا قاطبة في الخرج: قصيدة بمناسبة احتفال محافظة الخرج بعودة الأمير سلطان من رحلة علاج
الفارس السباق للأنجاد سمو الأمير محمد بن سعود الكبير	افخري يا مصر: انتصار مصر في حرب القناة	هتافات الذكرى الخالدة لفتح البطل الخالد: قصيدة بمناسبة مرور مئة عام على توحيد المملكة
إلى الصديق المغرم بجمع العملات الأثرية والقطع الذهبية النادرة	الطير غرد باليمامة: بمناسبة زيارة الملك سعود لليمامة	إلى فتى الشِّدة والرخاء: رسالة إلى الأمير عبد الله ابن سعود الكبير
مع آخر أبنائي في الطريق	جمعنا جاء على إثر الرحيل: وداعية للمتقاعدين	حمد الملك من خير الرجال: قصيدة بمناسبة زيارة موجهي المعارف للقصيم
أطوف كي أشفى	هو السد يبقى شاهد المجد والرخا: بمناسبة افتتاح سد الملك فهد بوادي بيشة	مواكبة دمعة لدمعة: قصيدة للرد على دمعة علي الطنطاوي وحنينه للوطن
أمي وأختي وبنتي	سمو الأمير سعود الكبير: وبعض ذكرياتي معه.	وقفة تقدير لشاعر فذ: قصيدة وفاء للشاعر محمد بن عثيمين

العنوان مجردًا	العنوان + عنوان فرعي	العنوان + مؤشر تجنيسي
من شأن مهجورة	إلى الصديق الجليل عبد الكريم الجهيمان: أبيات وفاء وتقدير لرمز المحبة والإخاء	ولُو الأمور سديد الرأي يعطيها: قصيدة في المدرسة الأهلية ومديرها
يا شذا حرف النساء عطرتنا	إلى من ترك المهنة لعشق القلم: الصديق د.عبد الله مناع مع صادق الود	الدفاع عن النفس: قصيدة في الرد على تحدي أحد مدرسي كلية اللغة العربية
أبر بأمي إذْ هي الأصل في الحنا	الاحتفاء بالشاعر الفحل سليمان العيسى: بمناسبة مؤتمر الشعر بتونس	إليك يا كشك: قصيدة في جلال كشك بعد ما كتبه حول تاريخ المملكة
لغة الضاد	لا نرتضي سبة أو منطقا شجبًا: دفاعًا عن حمد الجاسر	إلى عبد المحسن المنقور: أبيات امتنان لبشاشته للجميع في لبنان
التراث الشعري ومدعي بنيته	العنز والتيس: خبر من أخبار مربي الماشية	في روضة التنهات: قصيدة في صنيع أبي تركي بغداء جماعة التنهات
في هذا الموقف إلى المتنبي لا مع المتنبي	صرت جدًّا: بعد إنجاب الأبناء والبنات وكثرة الحفدة والأسباط	إخوانية معاصرة: معارضة لقصيدة عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ
أنا وفكرتي	لحا الله التغريب كم دهانا: إلى مجمع اللغة العربية وإلى كل من يُعنى بها	غيرة على اللغة العربية وعلى شعرها الساحر: قصيدة إلى جزيرة الشرق الأوسط ردًا على تسميتهم لأحد الشعراء شاعر الأمة في سلسلة مقالات
حوادث الأيام	خطت لكم الآمال: (نداء العطف على الطفل المعوَّق)	في عقيق غامد: قصيدة بجامع بلدة العتيق في حملة محو الأمية
روسيا بعد الانهيار الشيوعي	فقيد المكرمات: سمو الأمير عبدالله بن محمد بن سعود الكبير	ما في الرياض من الرحماء تحضنها: قصيدة بمناسبة افتتاح مقر المكفوفين
ساعتي	رحلت عنا فأبكيت الفخار دمًا: في سمو الأمير محمد بن سعود الكبير	خطوة الإحسان: قصيدة بمعرض تشكيلي ريعه لجمعية أصدقاء المرضى

العنوان مجردًا	العنوان + عنوان فرعي	العنوان + مؤشر تجنيسي
خلجات نفس	أعزي بعبد الله أهلا وجيرة: في الفقيد عبد الله الراشد بنيان	بكاك القادمون أبا عتيق: قصيدة رثاء عبدالله بن عتيق
أماني النفس	طريق الفنا درب الأنام سواسيا: في وفاة محمد التميمي عضو جريدة الجزيرة المؤسس	هوى بدارنا الزاهي: مرثية للمفتي محمد آل الشيخ
أمانة الكلمة	توفي صاحب اليقين المحتسب: مرثية العم عبدالله بن محمد الراشد الرويس	دمعة بحرقة: قصيدة رثاء لمحمد رفعت
حديقة الدنيا	لقد رزء الشعب السعودي كله: "بفقد ابن باز أعلن الحزن كاتمه"	أبا صالح هل يستريح فوادي؟ مرثية للصديق محمد الفوزان
في ربوع النيل	خذو دمعتي الحرى: بفقد الأخ والصديق والقريب محمد بن عبد العزيز بن محمد الرويس	ما أتى ذنبًا ولكن ساءهم: قصيدة في شنق ذي الفقار علي زعيم باكستان
وقفة وداع بمدريد	ثوى فارس التاريخ: في رثاء علامة الجزيرة	
دنا السعد		
عتب وطن على هاجر		
لقاء بمتجر في برشلونة		
مخاطبة التوباد		
أنا والتعليم		
إلى المعلم والمعلمة		
سأقول الحق		
وكم يجهل الإنسان وهو مدكتر!		
رؤية مشلولة تحاط بالرعاية		
حزنت على الوشمي		

ويمكن لمتأمل الخطاطة السابقة أن يلاحظ رجحان كفة العنوانات المجردة بفارق واضح، ويليها في العدد: العنوان الذي ضم إليه عنواناً فرعيًّا، وأقلها ورودًا بفارق طفيف مع سابقه: العنوان مع مؤشرٍ تجنيسيٍّ. ولعل الناظر للوهلة الأولى إلى تسميات الأبواب في الديوان، يحدس أن حظ الأسد منها يحيل إلى الشعر الغيري، أو ما يعرف بـ: "شعر المناسبات" -كما سمى هو أحد أبوابه-: فمن "الخوالج الوطنية"، مرورًا "بقصائد المناسبات"، إلى "التراثيات"، فمن ثم "أفذاذ رجال ونجوم معرفة"، ويليه "منافحات"، وفي ركابهم "في مجال اللغة العربية"، وبعد "في مجال التربية والتعليم"، جنبًا إلى جنب مع "الإنسانيات"، ويختم أبوابه بباب "المراثي". لكن الإحصاء الرقمي يرجح كفة القصائد الذاتية أو ما يُعرف بـ"شعر الرقائق والوجدانيات" عدديًا وإن لم تزد الأبواب التي ضمته عن الستة، بدأ من: "أنا والحياة"، ومرورًا بباب: "الإخوانيات"، ويليه ما سمَّاه: "الأبناء ومسيرة الدهر"، ثم باب: "إلى النصف الثاني"، ويردف بباب: "في مجال التأمل"، ويختم بباب: "مواطن وذكريات".

ومما لا شك فيه أن القصائد ذات العنوانات "القصيرة المجردة" تسترعي اهتمام المتصفح السريع للديوان أو لفهرس المحتويات، وتحفِّز شهيته للقراءة والاقتناء، أكثر بكثير من تلك التي تعرت من رمزيتها، وباحت لمماسها بهدف تأليفها، دون أن يتجشم مشقة كدح الذهن، ويحاول الغوص في مجاهل النص؛ لكشف القناع عن رمزيته، ومن ثم التوصل إلى الهدف من وضعه. بيد أن اختيار المصنِّف لهذا الضرب من ضروب العنوان لا يمنح النص تذكرة عبور فورية، بل وحتى ينجح العنوان المجرد في تحقيق غايته ينبغي أن: يكون ضمن الملك المشاع من الخبرات، والذي يتعاطف معه السواد الأعظم من البشر، أو أن تكون بنيته اللغوية قادرة على حَفْز أخيلة المتلقي وإثارة تساؤلاته. فإذا قلبنا الطرف في عنوانات الديوان المجردة فيمكن أن نرد معظمها إلى النوع الأول نحو: (أنا والحياة، من أمسيات الأصدقاء، مع آخر أبنائي في الطريق، أمي وأختي وبنتي، أبر بأمي إذْ هي الأصل في الحنا، حوادث الأيام، خلجات نفس، أماني النفس، حديقة الدنيا، أنا والتعليم، التَّعَلُّم من الدهر، إلى المعلم والمعلمة، لغة الضاد، أمانة الكلمة)، فكل البشر لهم مع الحياة عبرات وعبارات، ولهم مع الأصدقاء صولات وجولات، وكلما تقدم الإنسان بالعمر وكبرت الهوة بينه وبين أصغر أبنائه ازداد عليه حنوًا وإشفاقًا، ووقع في ظنه أنه لن يدرك من طول الصحبة وحسن الرعاية ما أدركه بقية أبناءه، وللمرأة قسيمة الرجل في هذه الدنيا نصيب من فكره أُمًا كانت أو أختًا أو بنتًا

أو زوجة، وللنفس خطرات وأمنيات، وفِكَر في عِبَر الأيام، والتعليم من الشأن المجتمعي المشترك، وهم لابد للفرد من مكابدته؛ طالبًا كان أو معلمًا أو ولي أمر، وهذا النوع من العنوانات أقرب ما يكون إلى الفلسفات العليا وخلاصات التجارب والتأملات الفكرية، وعادة ما تنجذب إليها الفئة الأكبر سنًا والأكثر تجربة من المتلقين. أمَّا النوع القادر على حفز أخيلة المتلقي فعزيز التوفر في الديوان، وحتى ما توفَّر منه فببنية لغوية لم تتسم بما يكفي من التميز والتفرد، بل وأثقل عليها أحيانًا: طول مفرط، ومباشرة ساذجة؛ يفقد معها القدرة على التأثير، ومن ذلك: (شجن ومسيرة زمن، لهف نفسي، ماذا يريد العصر؟، الحكمة وتلقيها، التأريخ الهجري، إلى التراث بالجنادرية، أنت يا إرثي، أطوف كي أشفى، من شأن مهجورة، يا شذا حرف النساء عطرتنا، التراث الشعري ومدعي بنيته، في هذا الموقف إلى المتنبي لا مع المتنبي، ساعتي، في ربوع النيل، وقفة وداع بمدريد، دنا السعد، عتب وطن على هاجر، لقاء بمتجر برشلونة، مخاطبة التوباد، سأقول الحق، وكم يجهل الإنسان وهو مدكترا!، حزنت على الوشمي). إن الجهل بخطر العنوان، وعدم الإحساس بضرورة أن يُسَلِّم النَّاص الزمام به إلى نصوص منجبة كثيرة، ودلالات لا نهائية، تقدح في ذهن المتلقي بمجرد أن تقع عينه على عنوان النص، يوقع النَّاص بشرك المدرسية والمباشرة، التي تفقد النص الشعري معناه، فالشعر تخييل، ودون هذا التخييل نخرج من دائرة الشعر إلى النظم التعليمي، أو ما يعرف بشعر العلماء، الذي وُصِف منذ القدم بالثقل والسماجة، فماذا عليه مثلًا لو جعل عنوان نصه: "التوباد" بدل: "مخاطبة التوباد"، فاتكأ على كل ما تحمله هذه الكلمة الواحدة من دلالات رمزية وشعرية للتوباد على مر العصور بوصفه: ملتقى للعشاق، ومثارًا للشجن، وربما رمزًا للجنون... وغيرها من دلالات غير نهائية من الممكن أن يتصورها كلن حسب حاله وموقعه، ولا حاجة لكشف دلالات النص بإضافة لفظ مخاطبة، فهنا سيتضح للمتلقي أن الشاعر يجرد من التوباد شخصًا يخاطبه ويحاوره، ولم يعد هناك داعٍ لخوض مغامرة الكشف عن الدلالة! وما الفرق بين عنوان الشاعر مكشوف الدلالة: "وكم يجهل الإنسان وهو مدكترا!" وبين عنوان: "دكترة"، الذي وسمت به د.فاطمة القرني إحدى قصائدها حول تعالي وسماجات بعض المتدكترين، فالمضمون واحد، لكن شتان بين العنوانين، وبين ما يُطَوِّف في وجدان المتلقي في الحالتين! وكذا الشأن مع السواد الأعظم من عنوانات الديوان. أمَّا العنوانات المجردة غير الموفقة، التي لا هي ضمن الإرث الإنساني المشترك الذي يسهل معه حدوث العدوى الشعورية بين المرسل والمرسل إليه، ولم تُصَغْ بلغة متفردة تجعل

المرسل إليه يقع بغرام الرسالة منذ الوهلة الأولى، فمنها على سبيل المثال: (روسيا بعد الانهيار الشيوعي، الفارس السَّبَّاق للأنجاد سمو الأمير محمد بن سعود الكبير، الملك عبد العزيز سيد الفرسان وراعي سلالات الخيل العربية الأصيلة، إلى الصديق المغرم بجمع العملات الأثرية والقطع الذهبية النادرة، رؤية مشلولة تحاط بالرعاية). فإلى جانب الطول المبالغ به بتلك العنوانات، فقد اتضحت مقصدية تأليف القصيدة بالكامل منذ الوهلة الأولى، ولم تتوفر لأي منها أسباب التَّفَرُّد اللغوي الكافية للنفاذ والصيرورة؛ كإضفاء بعض الموسيقية من خلال السجع، أو توازن الحركات والسكنات، أو إيجاد بعض الألفاظ الشعرية المحيلة على حقل واسع من الدلالات. لقد كان بإمكان النَّاص أن يستبدل مثل هذا العنوان غير الموحي: "الملك عبد العزيز سيد الفرسان وراعي سلالات الخيل العربية الأصيلة" بقوله: "الخيل من خيَّالها"، فيجعل المتلقي في حيرة معرفية لذيذة، يمارس مغامرة الكشف عن كون المَعْنِي بهذا النص: الملك عبد العزيز، وما سماه من خيول مُعَرَّقة النسب ضمن إسطبله، وإسطبلات بنيه المحبين لهذه الرياضة، التي دعا إلى الحذق بها الدين الحنيف. وما قِيْل في العنوان السالف يُقَال في تسمية النَّاص لنصِّه: "إلى الصديق المغرم بجمع العملات الأثرية والقطع الذهبية النادرة"، ولو قال: "الغرام النادر!" أو قال: "خازن الدرر" وغير ذلك مما يمكن أن يقال لكان أكثر توفيقًا، وقدرة على إثارة فضول المتلقي وبعث تساؤلاته.

أمَّا الجمع بين العنوان وعنوان فرعي فسيجد المتأمل أن وظيفة العنوان الفرعي تكمن في الكشف عن الدلالة، والاحتراز عن التباس المقصدية، وهكذا فإن المرسل لازال يمارس سلطته على الرسالة والمرسل إليه معًا، ويخشى أن يُسلِّم الزمام لخيال المرسل إليه، أو يُوْدِع دلالاته في الرسالة، ويكل إليها مهمة الإخبار والإشهار عن مقصده، فماذا عليه لو قال: "رتوش" وصمت عن تفسيرها بـ:"في رحلة العمرة"! وربما تعزى مثل تلك الاحترازات لحكمة الشيوخ، وخوفهم من أن تلوى أعناق كلماتهم وتؤول نصوصهم بما لم يرده أحدهم.

أمَّا عنوانات القصائد التي ضُمِّ إليها المؤشِّر التجنيسي فلم يكن التجنيس إضافة مجدية وظيفيًّا، وإنَّما كانت من قبيل الإطناب والتزيُّد؛ إذْ تتمثل وظيفة المؤشر في بيان نوع الجنس الأدبي الذي ينضوي تحته النص، وهذا واضح تمامًا على الغلاف؛ إذْ كان العنوان مصاحبًا لمؤشر تجنيسي، إلى جانب أن شكل النص الشعري العمودي يدفع التوهم بأن المرسل إليه بصدد تلقي رسالة يشك في صحة نسبتها إلى الجنس الأدبي الذي

رام مرسلها التأليف فيه. ولعل المرة الوحيدة التي تبدى لي فيها المؤشر التجنيسي وظيفيًّا هي المرة التي أضاف بها المرسل إلى عنوان الرسالة قوله: "معارضة"؛ فهذا يلفت الانتباه إلى أن نصه هذا: "إخوانية معاصرة" نص "مُنْجَز"، جاء تاليًا في الرتبة لنص "مُنْجِب": "قصيدة لعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ".

الإهداء:

إذا كان فعل (الوَهْب) كما يقول موريس غودولييه: ((يُقرِّب الشَّخصين باعتباره مشاركة، فهو يباعد بينهما اجتماعيًا؛ لأنَّه يجعل من أحدهما أسير فضل الآخر))[1]، لكن الفريد في إهداء الرويس أنه لم يحدث هذه التراتبية المعلية للواهب والمكبلة للموهوب بدين يجب ردُّه، فلم يتضمن الإهداء هاهنا حركتين متعارضتين (تقارب × تباعد)، بل عمد إلى المشاركة المقربة فحسب، فقد جمعتهما أواصر كثيرة أولها: هذا المنجر النصي الذي يضعه بين أيديهم، لهم به يد عليا فهو (حَصِيْد) ما أخلصوا في بذاره، كما اشترك (الواهب / الرويس) و (الموهوب / أساتذته) في المهنة والرسالة، واشترك مع (الموهوب / أساتذته) في أنه أسير (فضلهم / حسن أدائهم لرسالتهم) كما يكون الممنوح أسير فضل المانح! وذلك غاية في خفض النفس، وتواضع حلي بالكرام، وحديث مجرب خَبِر مصاعب هذه المهنة، وعلم يقينًا أن الإخلاص بها عزيز إلا على من وفقه الله.

المقدِّمة:

تعدُّ المقدمة أحد أهم المصاحبات النَّصيَّة المسهمة في إنجاح مقروئيَّة النَّص المركزي؛ لما تتضمَّن من علامات حافة بفعل إنتاج النَّص المركزي، من: ظروف معرفيَّة وأبعاد اجتماعيَّة ومعطيات تاريخيَّة ذات أثر بيِّن في (فعل كتابة/المرسل) وأثر أبين على (فعل قراءة/المرسل إليه)، فهي (فعل استباقي) ((يشي بـ(فعل المعاضدة) الذي تنهض به المقدمة))[2]، فرغم كون المقدمة معطى (خارج نصِّي) منفصل عن بنية (النص المركزي)، إلَّا أن لها وشائج قربى تجعل منها أقرب إلى الاتصال بالنَّص، وشأن هذه المقدمة فيما تضيفه من إضاءات شأن الأب الشفيق يُحَسِّن من صورة بنات أفكاره أمام من يخطبها من قُرَّاء، ويدفع عنها كل ما يمكن أن يقع من توهم.

إنَّ المتأمل في مطلع ما قدَّم به الشاعر ديوانه يجد أنه يختار الافتتاح بحمد الله؛ لكي لا يصح في مقامه الخطبي المحفلي الوصف بـ:"الأبتر"، ثم يُضَمِّن افتتاحيته قول

(١) الإهداء بحث في عتبات النص: مالكية بلقاسم، العدد: ١٧، الجزائر، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٣م، ص: ١٤٢.

(٢) عتبات النَّص في حدَّث أبو هريرة قال، ص: ١٠.

الرسول ﷺ: ((إنَّ من الشعر لحكمة))[١]، فكأنَّما يضمن لنفسه مكانًا مع: (الشعراء العدول / الأخيار)، وينأى بنفسه عن زمرة أخرى من: (الشعراء مجترحي خوارم المروءة / الفُجَّار)، فيحترز بقول الرسول ﷺ (المدعِّم) للشعراء عن قوله الآخر (المقوِّض) للشعراء: ((امْرُؤُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لِوَاءِ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ))[٢]، فليس كل الشعر سبيلًا للباب و(التباب/النار)، ولا كل الشعراء سائرون على خطى كبيرهم (الضِّليل): إلى ((حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ))[٣]، ورغم أن منجزه النَّصي ينتمي أجناسيًّا إلى (الشعر) لكن (الشَّاعر/الرويس) مُنْبَتّ الصلة عن: **{وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون}**[٤]، ومُضَمَّن ضمن: **{إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا}**[٥]. ثُمَّ يفتتح تأسيسه لميثاق القراءة بعبارة: (القارئ الكريم)؛ ليعبِّر عمَّا يحظى به القارئ من منزلة مخصوصة؛ إذْ هو طرف أصيل لا غنى عنه من أطراف العملية التواصلية، ويستحق أن يخصَّه باستباق خطابي، وأن يقف معه للنظر في العمل بنظرة استشرافية، ويُطلعه على الظُّروف الحافَّة بإنتاج النص، ويبيِّن له الأصل والبذرة الأولية التي نشأت عنها هذه الثمرة (الحَصِيْد)، إنه عمل: (تراكمي/أي تصاعدي)؛ فلا تعجب سيدي: (القارئ/حديث العهد) بي، إن وجدت به تراوحًا في المستوى؛ فقد ((قلت هذه القصائد في فترات متفاوتة، ومختلفة الأزمنة والأمكنة))[٦]، ولا تثريب عليَّ أيها: (القارئ/قديم العهد) إن وجدت به غير ما خبرته؛ فبعض هذا بفعل تقادم العهد، فـ:((بعضها دوَّنته من الذاكرة))[٧]، أو لأن الأمر قد اقتضى أن تخضع بعض القصائد لـ: ((تنقيتها وغربلتها؛ لمعايشة البيئة، وعدم الخروج على المألوف والواقع الذي أعيشه))[٨] الآن، وللعمر أحكامه! أمَّا ما لم تجده أيها (القارئ/قديم العهد) مثبتًا في هذه الإضمامة فقد أُسْقِط عمدًا لا سهوًا، وما هذا الذي بين يديك سوى فيض من غيض، وأشعار وقع عليها دون غيرها الاختيار، إنني أمارس سلطة (النَّاص) المشروعة على ما يتصوَّره نصًّا أخيرًا، ولحظة انغلاق نهائية لستارة

(١) السنن الصغير للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الطَّبعة: الأولى، كراتشي-باكستان، جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٠ه=١٩٨٩م، الحديث رقم: ٣٣٦٩، ج: ٤ / ص: ١٨٢.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل المرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطَّبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ه=٢٠٠١م، رقم الحديث: ٧١٢٧، ج: ١٢ / ص: ٢٧.

(٣) شعر زهير بن أبي سلمى: صنعة: الأعلم الشَّنتمري، تحقيق: فخر الدِّين قبَاوة، الطَّبعة: الثَّالثة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠ه=١٩٨٠م، ص: ٢١. ويُراد بأمّ قَشْعم: المنية، وقيل: الحرب، والضبُع، والعنكبوت، والذُّل، وبكلٍّ فُسِّر قول زهير السابق. (انظر: لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدِّين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ه، مادة: (قشم)، ج: ١٢ / صص: ٤٨٤-٤٨٥.

(٤) سورة الشعراء / ٢٢٤.

(٥) سورة الشعراء / ٢٢٧.

(٦) ديوان حصيد الزمان: عبد العزيز بن عبد الله الرويس، الطَّبعة: الأولى، الرياض، (د.د.ن)، ١٤٢١ه، ص: ٧.

(٧) المصدر السابق، ص: ٧.

(٨) المصدر السابق، ص: ٧.

(النَّص)، يُتَوقَّف بها عن إعادة الإنتاج وإعادة النظر، لقد بلغ (النَّاص/ بنصه) منتهاه، وحانت لحظة الخلود معنويًّا وفنِّيًّا فلا تراجع فيه بعد. فإذا لمحت تحوله بالخطاب من: (القارئ/الكريم) التي بدأ بها إلى: (قارئي العزيز)، تشعر بأن المُرْسِل بصدد (ترقية العلاقة) التي أبرمها سالفًا من: (القارئ الكريم/ المستقل) الذي يخطب وده، وله كامل الصلاحية في المساهمة بإنتاج الخطاب، إلى: (قارئي العزيز/ التابع)، الذي ترتفع الكلفة فيه بين طرفي الخطاب، ويرتفع معها تمام القدرة على الاستقلالية والحياد، فالقارئ الذي لم تقف بينه وبين إبداء رأيه العلاقات الشخصية، صار واحدًا من أتباع ومريدي الكاتب وخاصته بإضافة ياء المتكلم إليه (قارئي)، فكأنما قيدته أنسنة هذه الوشيجة أكثر بعد أن كان مطلق اليدين، غير أنه يحترز عن التبعية حد العبودية باختيار دال: (عزيز)؛ الذي يحيل إلى مدلولات: (القوة/ الشِّدة/ الغلبة/ الرفعة/ الامتناع)، فيجعل التبعية مشروطة، وسلب الحرية طواعية لا كراهية، كما يحدث بين المقربين من تنازل وتغافل، ثم يشق طريقه صوب جملة من الآراء النقدية التي يطرحها، لا بوصفها آراء جدلية ليس لأحد أن يقول بها الكلمة الأخيرة، بل بصفتها مسلمات سلب من قارئه العزيز تمام التصرف بتلقيها؛ ليحمله حملًا على مشاركته الرأي بها ، وأولها: ((الشعر ديوان العرب، وهو أعلى دراجات التعبير وأشدها تأثيرًا))[(١)]، وهو أحد النصوص المنجبة الواقعة ضمن الملك العام، فلا يكاد يخلو مصنف نقدي قديم منها، ولك على سبيل المثال ما يقع تحت يدي الآن من مصنفات للثعالبي، فتارة يجعلها من الأخبار المتواضع عليها التي لا مسقط لرأسها فيقول: ((كان يُقَال: الشعر ديوان العرب، ومعدن حكمتها وكنز أدبها))[(٢)]، وأخرى يصفها بالتواتر والتواضع في قوله: ((ولا خلاف في أن الشعر ديوان العرب ولسان الزَّمان))[(٣)]، وفي خاص الخاص يرد الخبر إلى علم بعينه فيقول: ((قال خلف الأحمر: الشعر ديوان العرب، والشعراء ألسنة الزَّمان))[(٤)]، ولو أردت حصر المتكلمين بها لطال بك التتبع، وعييت عن الحصر! إذن فهو يُدعِّم (الذَّات الشاعرة) بقول متواضع عليه بين النقاد، بعد أن دعمها سلفًا بالحديث الشريف ونأى بها عن منقطة القدح والنبذ، إنه يخوض هنا في منطقة: ((العلاقة بين الخطابين الشعري والدِّيني))[(٥)]، تلك المنطقة

(١) ديوان حصيد الزمان: عبد العزيز بن عبد الله الرويس، ص: ٧.

(٢) اللطائف والظرائف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (د.ط)، بيروت، دار المناهل، (د.ت)، (باب مدح الشعر والشعراء)، ص: ٦٠.

(٣) تحسين القبيح وتقبيح الحسن: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي، (د.ط)، بيروت-لبنان، دار الأرقم، (د.ت)، ص: ٢٣.

(٤) خاص الخاص: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: حسن الأمين، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، (د.ت)، ص: ٧٦.

(٥) نظر في الشعر القديم: حسين الواد، (د.ط)، الرياض، جامعة الملك سعود، ٢٠١٠م، ص: ٣٩. وللمزيد من بسط القول حول هذا اقرأ المقالة: "تحولات الخطاب الأدبي في ضوء علاقته بالخطاب الديني" كاملة صص: ٣٣-٧٣.

الملتبسة القلقة، التي تسببت منذ قديم الزمان بإحراق النتاج والمحفوظ الشعري، وتخريقه وتغريقه بعد التنسك، أو التقدم في السن، انظر إلى هذا الشاهد مثلاً: ((كان أبو عمرو أعلم الناس بالعرب والعربية والقرآن والشعر... وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتًا له إلى قريب من السقف؛ ثم إنه تغير فأحرقها كلها))[١]، إنه الشعور بأن العلاقة بين الخطابين الشعري والديني قوامها المشاحة والمنافسة، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه، لذلك يتعفف بعض المحافظين اليوم عن قول الشعر، ويستنكف أيضًا من تلقيه، ويستغفر الله على ما أسلف من ذنب، إن كان له به صحبة، في سالف أيام الشباب المنصرم! إنه يجلو الشك في نوعية القوى التي يستند إليها الشاعر في قول المعجب والمؤنق، فلا علاقة لـ:(الماوراء/ والقوى الشيطانية) فيما ينتج، بقدر ما هي: (ملكات لغوية / وبراعة بلاغية) تخوله من قول ما قال، فإن ضمَّ إليها خدمة الخطاب الديني، وفاعلية في الحياة الاجتماعية، فقد بلغ منزلة: ((لا يُفضِّض الله فاك))[٢] التي أثبتها النَّاص؛ ليقطع بها قول كل خطيب[٣]. ويستمر في استعمال النداء بـ: (قارئي العزيز/ التابع) وهو في صدد الحديث عن قضية: (الصدق والكذب) التي طال بها حديث المتحدثين أيضًا؛ فهم بين قول الزمخشري ومن شايعه: ((أعذب الشعر ما كان مفتعلًا))[٤]، فالشعر عندهم تخييل، وبين الوصمة بالكذب: **{يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُون}**[٥]، التي يخرج بموجبها الشعراء، وكل من شايعهم من دائرة الهدى إلى الضلال: **{وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون}**[٦]، وخروجًا من هذا الجدل وحرصًا على استقطاب أكبر شريحة ممكنة من أبناء جيله يقول مطمئنًا: ((لم أُساير الخيال المجنِّح، ولم أرتمِ دون إدراك بأحضان الواقعية البحتة؛ بل جعلتهما يتواكبان في جو البيئة التي أعايشها))[٧]، ويدافع الظن بأن التزامه هاهنا بداعي الإلزام، وأنفته من الخيال المجنح بداعي التعصب، ويؤكِّد على أنه

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطَّبعة: الأولى، بيروت، القاهرة وبيروت، دار الفكر العربي، ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦ه=١٩٨٢م، ج: ٤ / ص: ١١٣.

(٢) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة، اختيار: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، الطبعة: الأولى، المدينة المنورة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ١٤١٣ه=١٩٩٢م، ج: ٢ / ص: ٨٩٤.

(٣) انظر ما قيل في: (قطعت جهيزة قول كل خطيب): مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، لبنان-بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، ج: ٢ / ص: ٩١.

(٤) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م، ج: ٢ / ص: ٢٩.

(٥) سورة الشعراء/ ٢٢٦.

(٦) سورة الشعراء/ ٢٢٤.

(٧) ديوان حصيد الزمان: عبد العزيز بن عبد الله الرويس، ص: ٨.

من باب سد الذرائع[١]، بل ويلتمس له سببًا وطنيًا وقوميًّا يحسب أنه مما لا يختلف عليه "الملتزم / والمفرط"، إنه: بدافع ((الإخلاص للانتماء... وشدًّا إلى تراث الأمة، التي أصبحت العولمة تلطم سواحلها))[٢]! ثم يمضي به الحديث نحو الأجناس الجديدة التي سمَّاها: (مولود دعيّ)، ويبدو جليًّا من هذه التَّسمية أنه يرفض تمامًا نسبتها إلى الشِّعر، وينادي بـ: **{ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ}**[٣]، فعلاما تُقْحَم إقحامًا في جنس الشعر، وقد فقدت جل خصائصه إن لم يكن كُلَّها، فلن يرفع من مقامها أو يضع أن تُردَّ إلى مشاكلها، كما لم ينقص من وصية أكثم بن صيفي التميمي[٤] لابنه نسبتها إلى النثر، ويختم استدعاءه لنص الوصية بعبارة تدل على إلحاح فكرة النص الأخير، والوصية الأخيرة عليه، يقول: ((سقت هذا النَّص؛ ليطَّلع عليه الجيل الوارث، وسقته للمتذوِّقين؛ ليأخذوا منه قبسًا ومعيارًا في هذا الميدان، حتى لا تزل بنا القدم، وحتَّى لا نسير خلف كل ناعق وصاحب بضاعة مستوردة تؤثِّر على تراثنا ومسيرتنا وهويَّتنا وذوقنا وتحرفنا عن أرفع تعبير يؤثِّر فينا))[٥]، ولا ندري إن كان يُشرك في هذا الحكم القاسي على ما يُعرف بقصيدة النَّثر شعر التفعيلة أو لا، غير أن التَّدقيق العلمي يلزمنا بأن نقول أن شعر التفعيلة ثابت النسبة إلى جنس الشعر؛ إذْ يتضمن الوزن وليس صفرًا من القافية، بل للقافية فيه نظام خاص يختاره النَّاص، حسب ما تقتضيه الدفقة الشعورية، وطول السطر الشعري، أمَّا ما يعرف بقصيدة النثر فحُقَّ له أن يقول: ((إنَّ التَّوجه الملتزم بمعايير اللغة العربية يقبل التَّجدُّد والتَّجديد في إطار مسارها، ولا يُمانع في تنمية الموهبة على أساس السَّير وفق قواعدها، وما عدا ذلك فهو مولود دعيّ! إن عدم الاكتراث باللغة وقواعدها وغنائيتها يُهدِّد قيمة فردها وجماعتها وأمَّتها وتاريخها حيث تُصبح في مهبِّ الريح بين الأمم))[٦]. ثم يُدعِّم رأيه بأهمية الفخر باللغة العربية وبمقوماتها، وخصائص أجناسها الأدبية -لاسيما جنس الشعر الذي يتميز بالوزن والقافية-؛ باستدعاء ما أنجزه عباس

---

(١) يقصد بالذرائع: جمع ذريعة، وهي الوسيلة إلى الشيء، وسدُّ الذرائع: منع كل ما يُفضي إلى الحرام. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، الطبعة: الثانية، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ص: ٢١٤.

(٢) ديوان حصيد الزمان: عبد العزيز بن عبد الله الرويس، ص: ٨.

(٣) سورة الأحزاب / ٥.

(٤) أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف التميمي، أدرك الإسلام فأرسل بعض قومه للنبي ﷺ، فلما قدموا بالخبر أسلم ودعاهم إلى أن يكونوا رؤوسًا في هذا الأمر لا أذنابًا، وقيل بأن الوفاة حضرته قبل أن يلقى النبي محمد ﷺ، والنص الذي أورده الرويس وصيته الأخيرة لبعض ولده. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الطَّبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ه=١٩٩٤م، ج: ١ / ص: ٢٧٢. وانظر: الوافي بالوفايات: صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠ه=٢٠٠٠م، ج: ٩ / ص: ١٩٩. والإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطَّبعة: الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ه=١٩٩٢م، ج: ١ / صص: ٣٥٠-٣٥١).

(٥) ديوان حصيد الزمان: عبد العزيز بن عبد الله الرويس، ص: ٩.

(٦) المصدر السَّابق، ص: ٩.

محمود العقاد في كتاب "اللغة الشاعر"[(١)]، من جهد مقارن بين ما تفردت به اللغة العربية من خصائص وما دونها من لغات، ويحث الجيل الصاعد على مراجعة موقفه من اللغة العربية والعودة إلى حياضها، ويجعل الإعلام شريكًا في إنهاكها ومجافاتها، ويستدعي مضمون مقولة ابن خلدون الخالدة: ((المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيِّه ونحلته وسائر أحواله))[(٢)]، فيعلق الجرس، ويدق ناقوس الخطر. ويختم حديثه الشجن بأي: (قارئي العزيز/ التابع)، لقد أخرجني الاستطراد، والرغبة في إحكام السيطرة على كل ما قد يكتنف الخطاب من شبهات عن: (لب القصيد / منهج تأليف الحَصِيْد)، وقد اقتضت طبيعة المادة متفاوتة الحجم والغرض أن تقسم إلى مجموعات صغيرة متجانسة تشترك في الغرضية والعنوان العام أولها: (أنا والحياة) في تعبير مجازي عن تمسك الإنسان بالعيش وإن طال به العمر، وادعى السأم من تكاليفه، وآخرها: (المراثي) في إلماحة بطرف خفي إلى كونه على قد أكتهل، وستار الحياة شارف أن يسدل.

(١) انظر: اللغة الشاعرة: عباس محمود العقاد، (د.ط)، القاهرة-مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والنَّشر، ٢٠١٣م.

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، الطَّبعة: الثانية، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، ص: ١٨٤.

الخاتمة:

يصدق في مصطلح (عتبات) الوصف بأنه مصطلح مخاتل من الأضداد؛ وذلك أنه يعني في آن معًا: (القرب×والبعد)، (الداخل×والخارج)، (القبلي×والبعدي)، وذلك أسفر عن وجود علاقة قوامها المناهضة والصراع بين: (النصي / والخارج نصي) في التراتبية والتبعية، والحق أن العتبات جزء من النص؛ تستمد حياتها من النص، وتضيء عتمته، وتساهم في مقروئيته، وشد جمهور القراء إليه، ولا يمكن الاكتفاء بها عن النَّص، وإن كانت تتمتع بشيء من الاستقلالية الجزئية.

وقد أسفر النظر في ديوان عبد العزيز الرويس عن وجود: (المصاحبات النصية) فقط، ولا وجود لـ(المتممات النصية)، وعلى رأس المصاحبات النصية: العنوان، الذي يدرس من جهتين: الدلالة اللغوية، والدلالة الوظيفية. وقد دلت دراسة الدلالة اللغوية على كون ما بالديوان من نتاج أدبي قد خضع لعملية غربلة محكمة، ولم يكن مجرد جمع لما جادت به قريحته عبر السنين. أمَّا الجانب الوظيفي: فقد أنبأ عن وجود نوعين من الوظائف السيميائية للعنوان أحدها يخص المرسل وهي: (الوصف/ التعيين/ التلخيص/ الإيدلوجيا/ الترميز)، والآخر يخص المرسل إليه وهي: (الإيحاء/ الاستثمار/ التذكر/ التحريض). أمَّا المصاحب النصي الثاني: فالإهداء، وتتلخص وظيفته في إبراز العلاقة الخاصة بين الواهب والموهوب، والمهدى لهم عادة أحد اثنين الأول منهما: أشخاص خواص للواهب تربطهم به علاقة خاصة سواء كانوا: داخل العائلة أو العمل أو من الأصدقاء. أمَّا الضرب الآخر: فأشخاص عموميون يرتبط بهم المؤلف بعلاقة سياسية أو ثقافية أو دينية، وإلى هذا الضرب من ضروب الإهداء ينتمي إهداء عبد العزيز الرويس، وعادة ما يجعل الإهداء من المهدي في مركز قوة، ومن المهدى إليه في مركز ضعف؛ لكون المهدى إليه سيصبح أسير إحسان المهدي واليد السفلى في عملية العطاء والأخذ، إلَّا أن المصنف اختار أن يهدي جزء من روحه ليتماها مع من يدين لهم بالفضل؛ وكأنما خرجت هبته من: (المنطقة الإرادية / العطاء أولًا) إلى: (المنطقة الإلزامية / رد العطاء ثانيًا)، وبهذا فإهداء الرويس لم يُسفر عن التراتبية المعهودة: (يد عليا × يد سفلى) بقدر ما كانت العلاقة فيه خطية: (يد عليا = يد عليا). ومن المصاحبات النصية شديدة الأهمية في ديوان الرويس: المقدمة، وعادة ما تتضمن ما يدل على قيمة الكتاب وأهمية موضوعه وجدته وتماسك أجزائه، كما تؤكِّد على مصداقية العمل وجدِّية القصد فيه، وتختم عادة بالاعتذار عما يمكن أن يقع من هفوات؛ لتخفيف حدة الانتقادات، إلَّا أن

الرويس سلك مسلكًا متواضعًا فلم يثبت ما يدل على ملكاته الخاصة، بقدر ما ضَمَّن من مقايضات ملطفة متعددة، وإشارات إلى كون النصوص الإبداعية مستوحاة في معظمها من وقائع واقعية، ورغم بروز صوت (الأنا) بصورة بارز على امتداد المقدمة وهيمنتها على دور المتلقي في معظمها إلَّا أنه تجنَّب إزعاج القارئ أو دفعه للنفور بالتأكيدات المباشرة على الذات أو التعالي المفرط عليه، واستدعى إلى نصه الكثير من الأصوات الخارجية المؤكِّدة لما ذهب إليه نحو: النصوص والوقائع النبوية، والنصوص النقدية، والأعمال المقارنة، والأبيات الشعرية، ولا يعاب على الجهد الكبير الذي بذله لمداراة المنبرية والأستاذية إلَّا عدم إقراره بالتقصير، وجعل التفاوت والاختلاف حول تلقي النص من الأمور البشرية المعتادة العائد إلى اختلاف الذوق الخاص بين البشر، ولم يحاول أبدًا النزول من عليائه والاعتذار للمتلقي إن لم يرقه إنجازه. ونختم بالحديث عن المصاحب النصي الأخير: العنوانات الفرعية، ولم ينجح سوادها الأعظم في تقديم شيء ذا بال على المستوى الدلالي أو الوظيفي، فقد كان معظمها مبالغًا في طوله على المستوى الكمي، وافتقر سوادها الأعظم إلى الإبداع في الجرس أو توفر السجع، ولا مسكوكية متميزة لجلها إن لم نقل كلها.

المصادر والمراجع

المصدر: * ديوان حصيد الزمان: عبد العزيز بن عبد الله الرويس، الطَّبعة: الأولى، الرياض، (د.د.ن)، ١٤٢١ه.

المراجع:

١. أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، (د.ط)، مصر، مؤسسة الرسالة، (د.ت).

٢. أدب الكُتَّاب: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، نظر فيه: السيد محمود شكري الآلوسي، (د.ط)، مصر – بغداد، المطبعة السلفية -المكتبة العربية، ١٣٤١ه.

٣. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الطَّبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ه=١٩٩٤م.

٥. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطَّبعة: الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ه=١٩٩٢م.

٦. الاقتضاب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، (د.ط)، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.

٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطَّبعة: الأولى، بيروت، القاهرة وبيروت، دار الفكر العربي، ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦ه=١٩٨٢م.

٨. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة، اختيار: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر ابن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، الطبعة: الأولى، المدينة المنورة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ١٤١٣ه=١٩٩٢م.

٩. تحسين القبيح وتقبيح الحسن: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي، (د.ط)، بيروت-لبنان، دار الأرقم، (د.ت).

١٠. خاص الخاص: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: حسن الأمين، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، (د.ت).

١١. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، الطَّبعة: الثانية، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

١٢. ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطَّبعة: الخامسة، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).

١٣. السنن الصغير للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الطَّبعة: الأولى، كراتشي-باكستان، جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٠ه=١٩٨٩م.

١٤. شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، (د.ط)، مصر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثَّقافة، ٢٠١٢م.

١٥. شعر زهير بن أبي سلمى: صنعة: الأعلم الشَّنتمري، تحقيق: فخر الدِّين قِبَّاوة، الطَّبعة: الثَّالثة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠ه=١٩٨٠م.

١٦. صحيح ابن حبَّان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبَّان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطَّبعة: الثَّانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ه=١٩٩٣م.

١٧. عتبات النص في التُّراث الأدبي والخطاب النقدي المعاصر: يوسف الإدريسي، الطَّبعة: الأولى، بيروت، الدار العربية للعلوم، ١٤٣٦ه=٢٠١٥م.

١٨. كتاب الفروق: أبو هلال العسكري، ضبط وتعليق: أحمد سليم الحمصي، الطَّبعة: الأولى، طرابلس-لبنان، جروس برس، ١٤١٥ه=١٩٩٤مـ.

١٩. لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدِّين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

٢٠. اللطائف والظرائف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، (د.ط)، بيروت، دار المناهل، (د.ت).

٢١. اللغة الشاعرة: عباس محمود العقاد، (د.ط)، القاهرة-مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والنَّشر، ٢٠١٣م.

٢٢. مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، لبنان-بيروت، دار المعرفة، (د.ت).

٢٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل المرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطَّبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ه=٢٠٠١م.
٢٤. معجم السَّرديَّات: محمد القاضي وآخرون، الطَّبعة: الأولى، تونس، دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠م.
٢٥. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، الطبعة: الثانية، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
٢٦. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريَّا القزويني، تحقيق: عبد السَّلام هارون، (د.ط)، دار الفكر، ١٣٩٩ه=١٩٧٩م.
٢٧. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، الطَّبعة: الأولى، بيروت-لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
٢٨. نظر في الشعر القديم: حسين الواد، (د.ط)، الرياض، جامعة الملك سعود، ٢٠١٠م.
٢٩. الوافي بالوفايات: صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠ه=٢٠٠٠م.

المجلات والدوريات:

١. الإهداء بحث في عتبات النص: مالكية بلقاسم، العدد: ١٧، الجزائر، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٣م.
٢. بلاغة المرئي والخطاب الإشهاري: سوادي فرج مكلف وأسامة حسين شاهين، العدد: ٤٠، المجلد: ١، مجلة الكوفة، ٣١ أغسطس ٢٠١٩م.
٣. ترجمة العنوان الروائي بين الدلالة والإشهار "عنوان الطاهر وطَّار (اللاز/والزلزال) أنموذجًا": حفيظة بلقاسمي وزينب قدوش، العدد: ٥٢، المجلد: ٢٣، مجلة التَّواصل في اللغات والآداب، ديسمبر ٢٠١٧م.
٤. عتبات النص الأدبي "بحث نظري": حميد لحميداني، المجلَّد: ١٢، العدد: ٤٦، علامات في النَّقد، النادي الأدبي الثقافي بجدَّة، ديسمبر ٢٠٠٢م.
٥. عتبات النَّص الرِّحلي "نماذج من عناوين الرِّحلة الحِجِّيَّة الحديثة": عبد العزيز بن عبد الرحمن الحيدري، العدد: ٥٨٨، الكويت، مجلة البيان، يوليو ٢٠١٩م.
٦. عتبات النَّص في حدَّث أبو هريرة قال "قراءة في العنوان والتَّصدير": رضا بن حميد، العدد: ١٨، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، جوان ٢٠١٤م.